3 me Année, No. 89.

Lundi-18-3-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع شركة الفجر

العـــدد ٨٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ — ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ » السـنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
٤٠١	بلاد الشكوى	الأستاذ عبد العزيز البشرى
٤٠٤	عروس ترف إلى قبرها	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٤٠٦	السفارات الخلافية والسلطانية	الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤١٠	الانتحـــار	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٤١٢	قصة المكروب	الدكتور أحمد زكى
٤١٦	فى سجن الجامع الأموى	الأستاذ على الطنطاوى
٤١٩	الأوزاعى	عبد القادر على الجاعونى
٤٢١	محاورات أفلاطون	الأستاذ زكى نجيب محمود
٤٢٣	أنشودة عبقرية (قصيدة)	الأستاذ أنور العطار
٤٢٤	الأمير الشاعر خسرو	السيد أبو النصر الحسينى الهندى
٤٢٧	الفن الفارسى : للشاعر لورنس بنيون	ترجمة حسن محمد محمود
٤٢٩	زوج آخر ساعة (قصة) : للقصصى ريس ديفز	ترجمة على كامل
٤٣٤	ضوء جديد على قضية دريفوس . آثار ملكة سبأ	
٤٣٥	التنافس بين الفاشستية والهتلرية على استعباد الشعوب .	
٤٣٥	المسرح والسينما	
٤٣٦	فى نادى القلم العراقى . الحق والتاريخ	
٤٣٧	مأدبة تكريمية	
٤٣٨	هو ذا تاريخ انسان : للاستاذ خليل هنداوى	

بلاد الشكوى !

للأستاذ عبد العزيز البشرى

لقد تحدثك نفسك يوماً بأن تتعرّف الصّفةَ التى تميّز مصرَ من بين بلاد العالم ، والتى إذا أُطلقت انطلقت من فورها إليها دون أقطار الأرض جميعاً . وإن مما لا يعتريه الشك أنه ما من أمةٍ إلاّ ولها خاصّيّة تستقلّ بها عن كل ما عداها من الأمم ، لا يَشرَكها فيها غيرها ولا يتّصف بها سواها ، وهذه الخاصية لقد تتصل بالأخلاق والعادات والتقاليد ، ولقد تتصل بالتاريخ ، ولقد تتعلّق بالتصرف فى سبب من أسباب الحياة ، أو بالاستئثار بالتبريز فى فن من الفنون ، أو بغير ذلك من وجوه الفروق المختلفة بين أصناف الناس ، فاذا قُدر المستحيل ، أو قُدر النادرُ الذى يجاور المستحيل ، ولم تتفرّد إحدى الأمم بما يشخّصها من تلك الأسباب الكثيرة ، فلا أقلّ من أن تختص فى طبيعة أرضها وسمائها ، وجوها ومناخها ، بما يحقّق لها هذا المعنى حتى يتّسق لها هذا الوجود الخاصّ فلا تختلط بغيرها من العالمين . وتلك من حسن الكون التى لا ينشز عليها خَلق من الكائنات أبداً !

ونعود فنفرض أنه لقد تحدثك نفسك بتعرّف هذه الخاصيّة

التي تتفرّد بها مصر دون سائر أمم الأرض . ولعل أول ما ينحطّ عليه ظنّك أنها بلادٌ زراعيّة طوعاً لسخاء أرضها بألوان الغلّات ، ومهارة سـواد سكانها في فنون الزراعة وفلح الأرض وحسن تعهدها ، واستنباتها على خير الوجوه . إلى أن أهلها ، في الجملة ، لا يتكئون على سبب من أسباب العيش التي يتكىء عليها كثير غيرهم ، كالتجارة ، والصـناعة ، وصيد البحر أو البرّ ، فإذا هي عالجت شيئاً من هذا فإنما تعالجه بالقدر الذي ينتظمها في مؤخرات الصفوف ! إذا ميّزتَها بأنها أمة زراعيـة ، فالأمم الزراعية في العالم كثير !

ثم إنها ليس لها حظ مذكور من علم ، ولا من فن ، ولا من قوة بدنية ، ولا من امتياز في كفاية حربية ، ولعل هذا يرجع إلى ظروفها التي لا خيار لها فيها لا إلى طبيعة أبنائها ، فالمصريّ معروف بالشجاعة في الحرب ، وطول الصبر فيها ، وشدة الجلَد عليها من قديم الزمان . ومهما يكن من شيء فليس لمصر الآن حظ مذكور في شيء من تلك الأشياء ، فضلاً عن أن يكون لها به تفرّد واستئثار ، بحيث إذا أُطلقت صـفته عرف الناس أن مصر هي المقصود به دون سائر البلاد

ولقد تطلب هذه المزية في تاريخ مصر القديم ، وحضارتها التالدة ، وما سلف لها من مجد ما برح يُثقل مناكب التاريخ . ألا فاعلم أن مصر لا تستأثر بهذا ولا تستقل به ، فهـذه الصين لها حضارة لعلها أقدم من حضارة مصر ، وهـذه أمة اليونان وما أدراك ما حضارة اليونان ، وعلومها ، وفلسفتها ، وفنونها ، وعظمتها الحربية . ومجدها الذي طاول السماء . فانظر إلى ما صارت إليه الآن ، وكيف تغيّر لها وجه الزمان !

وهذه أمم لقد كانت لها حضارات فخمة ، وكانت لها قوة لا تعـدلها قوة ، وسَطوة في أمم الأرض دونها كل سَطوة ، فدارت عليها رحى الزمان حتى طحنتها طحناً ، وأحالتها في الخَلق عِهنا ، ثم ذرّتها في الهواء ، ولم يُصبح لها من الآثار ، إلاّ ما قيدت الصحف من مأثور الأخبار . وأين منا الآن فينيقيا وشور وبابل وغيرها من دول لم يدرك شأنها شان ، ولم يُدانِ سلطانها في الأرض سـلطان ! . ومهما يكن من شيء فالوصف بعظمة الماضي ، وجلالة التاريخ ، وفخامة المجد التليد ، ليس مما يجدي المصريين في هذا الباب ولا يُفيد !

* * *

أرجوك ياسيدي الطّلعة ألاّ تجتهد بطول البحث والتحري ، وشدة الفحص والتقري ، فانك ، في الغاية ، لن تخرُج بشيء من هذه المظان التي ترجو أن توافقك فيها طلِبتك ، ولن تُصيب لمصر في هذه الأيام من الصفات ما يقع عليها على جهة التعيين ، ولو فتشت نجوم السماء ، ونقضت كل ما على ظهر الأرض من الحصباء !

على أنني متبرع ، لوجه الفضول وشهوة التطلع ، بأن أهديك إلى الخلة التي تختص بها مصرُ في هذا الزمان وتستأثر ، بحيث لا يشاركها فيها مشارك ، ولا ينازعها عليها منازع . وبحيث لو حُشرت الخلائق كلها في صعيد واحد ؛ وبُعث معهم كل من لحقهم الدثور ، وجميع من غيبتهم القبور ، ومن نهشتهم وحوش البر ، وسباع الطير ، والتقمتهم الحيتان في جوف البحر ، من مهلِك عادٍ وثمود ؛ ومقتل أصحاب الأخـدود ، وصحّت فيهم أيُّ الأمم الآن صِفتها كيت ؟ لأجابوك في نفَس واحد : هي مصر !

وهذه الخلة التي تمتاز بها مصر اليوم وتنفرد دون سائر أمم الأرض جميعاً هي **الشكوى** ! نعم هي **الشكوى** ! . وإنني أتحدى من شاء ، وأخاطر من شاء على ما شاء ، إذا زعم أن هناك أمة أشكى من مصر ، أو أن هناك خلقاً من خلق الله يشكون بنسبة $\frac{1}{8.....}$ مما يشكو المصريون !

كل هيأة في مصر تشكو ، وكل طائفة فيها تشكو ، وكل جماعة تشكو ، وكل فرد يشكو . ما تنقطع لأحد من هؤلاء شكوى ما عاقب الليلُ النهار ، حتى لو قُيّض لعالم مخترع مثل السنيور مركوني أن يُحيـل جميع المصريين إلى معنى من المعاني ، لاستحالوا إلى شكوى يطن في الآفاق طنينها ، ويئن في الأجواء أنينها ، حتى لو كانت ملائكة السماء خلقاً مثلنا ، يجري عليهم ما يجري علينـا من الضجر والقلق ، ويُدركهم ما يدركنا من السهر والأرق ، لقضوا من شدة هتاف شكوانا آلاف الأعوام لا تذوق جفونهم الغُمض ولا يزور عيونَهم المنام ! . ولكنهم ، لحسن حظهم ، أيقاظ على الدهر ، ما يهفو بهم التعب إلى ضجعة ، ولا يضطرهم النَّصب إلى هجعة !

لا ترى أحداً فى مصر إلاّ يشكو ، ولا تنقطع له شكوى على الزمان : هؤلاء الموظفون ! أرأيتهم قد انقطعوا يوماً واحداً عن شكواهم ، وبث مظلمتهم وعظيم بلواهم ؟ . الدرجات الدرجات ! . العلاوات العلاوات ! . الترقيات الترقيات ! . ارفق يا حكومة ما حل بنا من حيف ، فقد حبست عنا علاوات الشتاء ! وأبطأت علينا فى علاوات الصيف !

وهؤلاء الحجاب والسعاة ، لا تراهم يدعون كل يوم إلا بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، لأنهم أكثر خدام الحكومة تعباً ، وأحقرهم مرتباً ، وهيهات أن تفى بضعة الجنيهات ، بما يزحمهم من وجوه المطالب فى وجوه الحاجات ، وقد أثقلتهم النفقة على الأهل والولد ، بعد ماعم الغلاء هذا البلد ، ولو كانت الحكومة على شىء من الانصاف ، لزادت مرتباتهم أضعافاً على أضعاف !

وهؤلاء رجال البوليس لا يفتأون يشكون الظلم اللاحق ، والجور الحائق ، فأعمالهم ثقيلة ، ومهماتهم جليلة ، ومع هذا فمرتباتهم قليلة ، وعلاواتهم ضئيلة ، ودرجاتهم هزيلة . والترقية الى الدرجات مما يحتاج الى طىّ الأحقاب ، ودون ذلك مَشيب الرجل بل مشيب الغراب ! وهذا والله ما لا ينبغى أن يعامَل به حَفظة النظام ، ومن يضحون براحتهم وأرواحهم فى إقرار الأمن والسلام !

أما معاونو الادارة ، فلا تسكن لهم شكوى . تارة بتقديم (العرائض) وعلى ألسنة الصحف تارة !

ورجال القضاء أهليّهُ وشرعيّهُ ، لا يفترون عن المطالبة بتعديل (كادر) الدرجات ، وتحسين نظام العلاوات ، حتى يتسق ما يتقاضون من الرواتب ، لما يتقلدون من رفيع المناصب ، ولا شك أن من أشد الاجحاف ، أن تسوم الظلمَ من تَقْتَضيه القيام على العدل والانصاف

وهؤلاء حَملة الشهادات ممن لم تستخدمهم الحكومة فى مناصبها ، هيهات أن تبطُل لهم شكاية ، أو تَفتُر لهم دعاية ؛ فاذا استُخدموا استأنفوا الشكوى من قلة الراتب ، وسألوا الحكومة أن تمنحهم من الدرجات ، ما يكافىء ما أحرزوا من عليا الشهادات !

أما المعلمون فى التعليم الأولى بجميع ضروبه وأشكاله وألوانه ، فهؤلاء لا ينقطع لشكاياتهم مَدَد ، ولا يحصيها عدد ، فهم كل يوم يُعطرون المعارف (بالعرائض) امطاراً ، ويُرسلون منها على الصحف وابلاً مدراراً . حتى أضحى المرء لا يشق صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية ، أو شهرية ، إلا رأى الشكايات تنفذ اليها من كل أقطارها ، وتجرى فى جميع أنهارها ، وحتى أصبح خلوّ صحيفة واحدة من ذلك مما يثير الرّيب ، ويدعو الى أعجب العجب !

هذا بعض ما يكون من الموظفين ، أما التلاميذ وأولياء التلاميذ ، ففى كل يوم شكوى من ضيق المدارس بالوافدين ، ومن المصروفات المدرسية ، ومن رسوم الامتحانات العامة ، ومن صعوبة أسئلة الامتحان ، ومن الدرجات التى تشترط للدخول فى امتحانات اللاحق ، وهكذا مما لا يبرح يَطنّ فى الآذان ، ما تعاقب المَلَوان ، وطويت صحائف الزمان !

* * *

والأهلون الأهلون ! لا ترى بلداً فى بلاد القطر كله إلا يشكو بعضُ أهله ، على الأقل ، من عمدته ، ويُسرف فى اتهامه بالظلم والجور ، وايثاره الهوى فى معاملة الناس ، وغفلته عن صيانة الأمن ، ومصانعته لسرّاق الليل . وهكذا . فاذا لم تنفذ التهم اليه من أىّ باب ، طلبوا ازالته لأنه (فقد النصاب) ! وحسبك أن تزور يوماً وزارة الداخلية لترى من هذه العجب العجاب !

وهذا النيل إذا أقبل ، فهل تسمع من أى بلد إلا مُوجع الشكوى . من احتباس الماء عن الأرض حتى عم الشرق ، أو أن الماء طغى على الزرع حتى غمر الساق والورق !

وهؤلاء الأزواج يشكون الزوجات ، وهؤلياء الزوجات لا ينين عن شكاية الأزواج ، وهؤلاء آباء يقاضون الأبناء ، وأبناء يَستَعدُون القضاء على الآباء ! . وحسبك أن تطوف يوماً ببعض محاكم الشرع لتستيقن أن الحياة العائلية فى هذه البلاد قد تصدّعت أركانها ، وتداعى بنيانها ، وأنها عما قليل ستحُور أطلالاً بالية ، وأنقاضا من بَنِيّات الأمم الخالية ! .

ولا تنس الأحزاب واتهامها الحكومات بسوء الحكم وخُلف الوعود ، وشكوى الحكومات مما يقابَل به ما تبذل من الجهود ، من النكران وشدة الجحود ! .

(البقية فى أسفل الصفحة التالية) .